أ : رزيقة محمدي الجامعة :الجزائر –2–

المقاومة الشعبية بمتيجة (1830 – 1840م)

ملخص الورقة:

بعد توقيع اتفاقية الاستسلام يوم **5 جويلية 1830م** بين الجنرال قائد الجيش الفرنسي **دي بورمون** والداي حسين. وبداية من هذا اليوم المشؤوم عرفت الجزائر كلها من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب العديد من الثورات الشعبية طوال 124 سنة (**1830 – 1954م**) قبل أن تأتي الحرب التحريرية وتكسر نير الاحتلال بصفة نهائية .

ومن بينها تلك التي قامت في منطقة متيجة (**1830–1840م**) حيث تعتبر رد فعل قوي وسريع على الخطر الذي كان يتربص بأهالي المدينة . فلم يجد شيوخ قبائل المتيجة المحاطة بحجوط غربا ، بودواو شرقا، الساحل من الشمال والأطلس البليدي من الجنوب خيارا سوى مواجهة الفرنسيين ومقاومتهم ، خاصة بعدما شنّ قائد الجيش الفرنسي **دي بورمون** هجوما عسكريا على مدينة البليدة في **23 جويلية 1830** ليختبر عزم السكان وشيوخ قبائل متيجة . **وفي 17 نوفمبر 1830** حاول **الجنرال كلوزيل** شخصيا قيادة الحملة الثانية إلى البليدة فوصل إلى مرتفعات شفة ووقع في كمين نصبته فرق **الباي بومزراق** .

تمكن **الجنرال كلوزيل** من الوصول إلى المدية وفي هذه الأثناء اغتنم **بن حسين ابن محمد ابن زعموم** الفرصة فقام بجمع فرسان ومشاة قبائل الخشنة، بني مسرى، بني موسى وبني خليل .

ولم تتمكن القوات الفرنسية القضاء على مقاومة أهالي متيجة إلا بعد القضاء على مقاومة احمد باي في الشرق سنة **1837م** . وكان ذلك في المعركة المصيرية بواد العلايق التي انهزم فيها المقاومون. وعندما انسحبوا أطلق

الماريشال **فالي** حملة على الجانب الغربي لمتيجة سمحت له باحتلال مدينة شرشال في **15 مارس 1840** في وقت أطلقت حملات أخرى عبر موزاية، العفرون، وادي جر، بومدفع وانتهت إلى احتلال مليانة من طرف الفرنسيين .

مقدمة :

عرفت الجزائر خلال القرن 19م عدة ثورات شعبية خالدة قام بها الشعب الجزائري من تلقاء نفسه وبإمكانياته المتوفرة والبسيطة . وما مقاومة متيجة إلا حلقة من سلسلة بطولات الشعب الجزائري الذي ثار من أجل استعادة حريته وكرامته، وجاهد بلا هوادة لطرد الغاصب المحتل من أرضه . هذه الثورات التي أُطلق عليها اسم "المقاومات الشعبية" .

والحديث عن المقاومة الشعبية بسهول المتيجة يدفعنا لطرح مجموعة من الإشكاليات أبرزها : ما المقصود بالمقاومة الشعبية؟ ما هي أسباب التوسع الفرنسي على سهول المتيجة ؟ من قاد هذه المقاومة ؟ وما هي أبرز الأحداث في المقاومة ؟ وهل كان هناك تنسيق بين قادة المقاومة ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات وغيرها حاولنا جمع ما تيسر من المادة المتوفرة حول الموضوع ، كما نأمل أن تكون هذه الورقة العلمية البسيطة انطلاقة لباحثينا وطلبتنا للبحث والتوسع أكثر في الموضوع وكذا غايتنا الإحالة إلى بيبليوغرافيا بسيطة وأولية .

ولكي تكون لنا نظرة واضحة حول الموضوع ارتأيت الاعتماد على الخطة التالية :

1) **مفهوم المقاومة الشعبية .**
2) **الموقع الجغرافي لمنطقة متيجة .**
3) **أسباب التوسع الفرنسي على أرياف متيجة .**
4) **مراحل مقاومة متيجة :**

أ) المرحلة الأولى (من 1830 إلى 1837 م) – مرحلة القوة –
ب) المرحلة الثانية (من 1837 إلى 1840 م) – مرحلة التراجع –
5) خاتمة .

1) **مفهوم المقاومة الشعبية** : هي أسلوب جديد انتهجه الجزائريون بقيادة زعماء روحيين برزوا في الأرياف والبوادي . فكانت المقاومة الشعبية ببساطتها وأساليبها التقليدية بمثابة السبيل الوحيد الذي اختاره الجزائريون للحفاظ على أرضهم ووطنهم[1] .

2) **الموقع الجغرافي لمنطقة متيجة:** هي تلك المنطقة الممتدة من حجوط غربا إلى بودواو شرقا، ومن العاصمة شمالا إلى الأطلس البليدي جنوبا. تشتهر بخصوبة أراضيها الزراعية. التي تقدر مساحتها بحوالي 200 ألف هكتار ، وعلى مسافة 100 كلم .

3) أسباب التوسع الفرنسي على أرياف متيجة :

فُرض على القوات الفرنسية في العاصمة ، حصار اقتصادي من طرف سكان الأرياف المجاورة . فلا محاصيل ولا منتجات فلاحية بمختلف أنواعها تصل إلى هناك ، "فاشتاقوا الى قطعة لحم فلم يجدوها الاّ في القطط الهائمة من حولهم"[2] .

[1] - بن خليف عبد الوهاب ، **الوجيز في تاريخ الجزائر (1830 – 1945 م)** ، ط2 ، دار بني مزغنة ، الجزائر، 2006م ، ص 57 .

[2] - إبراهيم مياسي ، **روح الأمير عبد القادر عبر المقاومة الجزائرية** ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012م ، ص 36 .

وللخروج من الأوضاع المزرية التي أضحت قوات العدو تعيشها ولفك الحصار عن العاصمة فكر "**ديبورمون**" [1] في التوجه إلى متيجة والوصول إلى البليدة العاصمة [2] .

4) مراحل مقاومة متيجة :

أ/ المرحلة الأولى (من 1830 إلى 1837 م) – مرحلة القوة – :

أ/1/ المقاومة بقيادة ابن زعموم (زعمون) [3] في عهد الجنرال ديبورمون:

كان سهل متيجة مقسم إلى أوطان (اعراش) [4] وعلى رأس كل وطن (شيخ أو قائد) . كان يخضع في العهد العثماني إلى السلطة المركزية عن طريق (آغا ال[5]عرب) الذي يقوم بتعيينهم (أي الشيخ أو القائد) .

---

[1] - اسمه الكامل لوي "اوغست فكتور دي بورمون" ، ولد في سبتمبر من سنة 1773م ، وتوفي بتاريخ 27 أكتوبر من سنة 1846م في قصره بورمون . ذاع صيته خلال معارك الحلاب الاسباني سنة 1813م ، لكنه فرّ قبل معركة واترلو سنة 1815م بيوم واحد ملتحقا بالملك لويس الثامن عشر . اختاره الملك شارل العاشر وزيرا للحربية. ارتقى إلى رتبة مارشال سنة 1830 وكان عمره 56 سنة . كان من الرافضين والمعارضين لإسقاط عرش الملك شارل العاشر. لكن العهد الجديد بقيادة لوي فليب سارع إلى إجراء تغييرات في القيادة الفرنسية فعزله وعين كلوزال خلفا له . ترك دي بورمون الجيش ومدينة الجزائر ليعود إلى فرنسا حيث سكن قصره حتى وفاته .

انظر: أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري(1808–1847م)** ، ط2 ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر، 2005/2004م، ج1 ، ص 48، هامش 2 .

[2] - ابو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1830–1900)**، ط1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1992م ، ج1 ، ص ص 31 ، 118 .

[3] - وجدناه أحيانا يكتب زعوم وأحيانا اخرى زعمون . ولمعلومات أكثر حول أصل ابن زعموم وقبيلته .انظر:

N.Robin , « **OULAD BEN ZAMOUM** » , **R.V**,1875,N19, p p 32-49.

[4] - لمزيد من المعلومات حول سكان والموقع الجغرافي للقبائل يمكن الرجوع إلى :

E.Pellissier,**Annales Algeriennes**,Philipp libraire,Alger,1836.T1,p p 344 - 352.

[5]

ومن هؤولاء القادة "**محمد بن زعموم**" قائد قبيلة "**فليسة" أو "ام الليل**" [1] . وبحكم أنه قائد القبيلة فقد اتفق مع الفرنسيين أن يقتصر بقائهم في المدينة وترك أهل الريف في أوطانهم يعيشون بسلام، دون التدخل في شؤونهم [2] .

لكن فرنسا كعادتها كان من الصعب عليها أن تلتزم بالوعود والعهود، فقام "**ديبورمون**" بتوجيه قواته نحو الأرياف المجاورة للعاصمة (سهول متيجة) .

أ/2 / نقض ديبورمون للمعاهدة وحملته على البليدة:

خرج "**ديبورمون**" في حملته إلى البليدة في 23 من جويلية سنة 1830 م ، على أمل إيجاد متنفس للضغط والأوضاع التي كان يعيشها جنوده والمستوطنين المعمرين في العاصمة ، والتي كادت أن تعصف بوجودهم وتُبخر مخططات ومشاريع الاستيطان والسيطرة [3] .

أراد "**ديبورمون**" من خلال هذه الحملة أن يختبر مدى عزم السكان وشيوخ القبائل على المقاومة [4] . وكان يعتقد انه باستطاعته السيطرة على المنطقة بكل سهولة . لكن سكان أرياف متيجة واجهوا قوات "**ديبورمون**" ولم يستسلموا بسهولة كما كان يعتقد .

أ/ 3/ اجتماع برج البحري (برج تمنفوست) (23 جويلية 1830 م):

---

[1]- هي القبيلة المستقرة في المنطقة الواقعة بين بودواو وذراع الميزان .

انظر: جمل قنان ، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1994 م ، ص 106 .

[2] - سعد الله ، مرجع سابق ، ص 119.

[3] - لمزيد من التفاصيل حول خروج ديبورمون في حملته إلى البليدة انظر :

C. Trumlet, **Blida récit selon légende**, la traditions et l'istoire , Alger, 1887, T2,p p 358.

[4] - محمد الشريف ولد الحسين ، **من المقاومة إلى الحرب من اجل الاستقلال (1830 – 1962)** ، دار القصبة للنشر ، الجزائر، بدون تاريخ النشر ، ص 30 .

علمت قيادات أرياف متيجة بخروج "**ديبورمون**" من العاصمة يوم 23 جويلية 1830 م (أي نفس يوم عقد الاجتماع) ، فقررت شيوخ قبائل المتيجة وشيوخ القبائل المجاورة الاجتماع ، تحت قيادة الشيخ "**محمد بن زعموم**" لإعلان الجهاد ضد المستعمر [1] الذي نقض المعاهدة ولايبالي بالوعود . ومنعه من الزحف نحو الريف، ومقاطعتهم تجاريا ومنعهم من التزود بالمؤن من أسواق سوق علي والبليدة [2] .

أ/4/ عودة ديبورمون من البليدة باتجاه أرياف متيجة (معركة متيجة):

رغم التحذير الذي وجهه الشيخ "**محمد بن زعموم**" إلى الجنرال "**ديبورمون**" ونبهه الى عواقب غزو أراضي متيجة، إلا أنه لم يعره اهتماما، فكان يعتقد أنه كما استطاع دخول منطقة البليدة بدون مقاومة سيكون كذلك الأمر أثناء عودته. لكنه حدث ما لم يكن في حسابات "**ديبورمون**" فقد واجه في طريقه مقاومة شرسة من طرف أهالي متيجة بقياة "**ابن زعموم**" .

تعتبر هذه المعركة بالنسبة للجيش الفرنسي أول معركة بعد احتلال العاصمة، وبالتالي أول نصر تحرزه المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي، يقول "**روبين**" في هذا الشأن :« **لأول مرة يلاحظ شكل من التنظيم في صفوف هؤلاء المتوحشين، لقد واجهنا جيش ابن زعمون في شكل اقرب إلى التنظيم. فقد كان الجنود المشاة مركزين على الجانب الأيسر من الجبل، والفرسان على الجانب الأيمن** [3] ».

[1] - سعد الله ، مرجع سابق ، ص ص 119 ، 120 .

[2] - ولد الحسين ، مرجع سابق ، ص 30 .

[3] - نفسه .

ومع أول هزيمة تراجع الفرنسيون عن فكر احتلال البليدة ولم يفكر ثانية التسرب إلى سهل متيجة [1] . إلى أن تولى "**كلوزيل**" القيادة خلفا "**لديبورمون**" في الجزائر .

أ/5/ المقاومة بقيادة "ابن زعموم" و"الحاج السعدي" في عهد الجنرال "كلوزيل" [2] :

الجديد في هذه المرحلة هو أن الشيخ "**ابن زعموم**" لم يعد قائد المقاومة لوحده بل انضمت إليه قيادات روحية أخرى أبرزها : "**الشيخ سيدي السعدي**" [3] . وكان لانضمامه زيادة من عزيمة "**الشيخ بن زعموم** ". وفي هذا الشان

---

[1] - سعد الله ، مرجع سابق ، ص 32 .

[2] - اسمه الكامل برترون دو كلوزال ، ولد بتاريخ 12 ديسمبر 1842م .تميز بحروبه في اسبانيا (1810 – 1813) كضابط في الأركان العامة للجيش الفرنسي . ايد نابليون الاول اثناء فترة حكمه . وعندما اعيدت الملكية الى فرنسا هُجر الى الولايات المتحدة الامريكية . ثم عاد إلى بلاده في جويلية 1823م. وعندما استلم لوي فليب الحكم عينه خلفا للجنرال ديبورمون .

تولى الحكم في الجزائر مرتين :

الأولى : (من أوت إلى فيفري 1831) عُزل في 20 فيفري جراء تصرفاته العشوائية .

الثانية: سنة 1835 ولم يمكث فيها إلا سنة ونصف، ثم عُزل من جديد لفشله في حملته على قسنطينة هزائمه المتتالية . امتاز عهده بالاربتجالية ، الغطرسة والعنف ضد الجزائريين في المدن والأرياف .

انظر: سعد الله ، مرجع سابق ، ص 36 . وهامش 36 لنفس الصفحة / حرب ، مرجع سابق ، ص ص 52،51، هامش 3 .

[3] - هو من عائلة متدينة ثرية ، لها زاوية قرب سيدي عبد الرحمان الثعالبي .كانت له علاقات مع الكثير من رجال الدين مثل سيدي علي بن موسى (مرابط معاتقة بتيزي وزو) . أدى فريضة الحج سنة 1827 م ، بقي مدة عامين في المشرق وأثناء عودته زار مدينة ليفورنا الايطالية والتقى بالداي حسين بمنفاه .عينه الأمير عبد القادر بعد انضمامه إليه خليفة عنه في المنطقة الممتدة من سهل متيجة إلى مناطق الشرق الجزائري التي لم تكن خاضعة لأحمد باي (قسنطينة) على المتيجة والمناطق الممتدة إلى الجهة الشرقية التي لم تكن تحت قيادة احمد باي .

انظر: سعد الله ، مرجع سابق ، ص ص 123، 127 . و ص 124 هامش 29 . / انظر أيضا ترجمة لهذه الشخصية :

يقول سعد الله :« **إذا كان بن زعموم صاحب سيف فان سيدي السعدي كان صاحب فكر....اذ يمكن تشبيههما بالشيخين المناضلين المقراني والحداد في ثورة 1871م** » [1].

1/ خروج "كلوزيل" في حملة إلى البليدة والمدية :

أراد "**كلوزيل**" [2] أن يفعل شيئا يثبت فيه للجزائريين قوة فرنسا ، ويعيد رفع معنويات جيشه خاصة بعد فشله للتوسع في إقليمي قسنطينة ووهران والاستنجاد بباي تونس [3]. فتوجه إلى محاولة وضع مدينتي البليدة والمدية تحت نفوذه. فقاد حملة عسكرية بنفسه إلى المدية من اجل قمع الباي مصطفى بومزراق[4] الذي كان يهدد كلوزيل بإلغاء الاتفاقية التي وقعها مع "**دي بورمون**"

Pellissier, Op.cit , p218.

[1] - أبو القاسم سعد الله ، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث – بداية الاحتلال –** ، ط3 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982م ، ص ص 88 ، 89 .

[2]- يقول عنه سعد الله ، انه كان يلازمه الفشل حيثما حلّ ، عشوائيا في تصرفاته شرها في جمع المال من حلاله وحرامه ، فاشلا في حملاته العسكرية .

انظر: **الحركة الوطنية** ...، مرجع سابق ، ص 46 .

[3] - لتفاصيل أكثر حول الموضوع . أنظر : يحي بوعزيز ، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين** ، ط2 ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1994م ، ج1 ، ص 31 .

[4] - تولى بومزراق ولاية إقليم التيطري (1819 – 1830 م) بلقب الباي ،كان شجاعا وحاسما .شارك بنفسه على رأس جيشه في معركة اسطاوالي ، وبعد هزيمة سيدي خالف عينه قائد للجيش كله . لم يستطع تحقيق أي نصر وسرعان ما أعلن الحرب على العدو .

ادعى بومزراق لقب الباشا لنفسه بعد رحيل الداي حسين. راسل احمد باي قسنطينة يدعوه لطاعته . ويقول في هذا الشأن احمد باي : « ... كتب لي يقول بان علي طاعته ودفع اللزمة إليه، ومقابل ذلك يبعث لي قفطان الملك . فأجبت رسولي بقولي : كيف بالأمس كان مصطفى بايا مثلي، واليوم ينتصب باشا من تلقاء نفسه فما عليه إلا ان ياتي لأخذ الاعتراف فليس عندي له إجابة والبارود وحده الذي يفصل بيننا » . حارب بومزراق جيش العدو، فعزله كلوزيل وعين بدله مصطفى بن الحاج عمر، وأُخذ بومزراق أسيرا إلى الجزائر ولم يكن له خيار سوى قبول النفي فاختار الإسكندرية وتوفي في تاريخ غير معروف . واصل ابنه احمد الثورة .

وإعلان الجهاد ضده [1] . وصلت القوات الفرنسية إلى مدينة البليدة يوم 18 نوفمبر 1830م، وقبل مغادرته إلى المدية ترك "**كلوزيل**" فيها حامية عسكرية بقيادة الضابط "**روليير**".

وبعد خروجه من البليدة باتجاه المدية خاطب جيشه قائلا : « **إنكم ستقطعون أول سلسلة من جبال الأطلس ، رافعين العلم المثلث من داخل افريقية، جاعلين بذلك طريقا للحضارة وللتجارة والصناعة... إن أنظار العالم المتحضر كلها تتابعكم**... ..[2]» . واعتبر نفسه بكل فخر انه الثاني الذي اجتاز سلسلة جبال الأطلس منذ الرومان، فحياها بخمس وعشرين طلقة واصدر بيانا بتلك المناسبة يشبه بيان نابليون الأول [3] .

2/ إنشاء المزرعة النموذجية:

قرر "**كلوزيل**" ان يضع أسس الاستعمار في المجالين الزراعي والتجاري ، وكان ذلك باغتصاب مزرعة ضخمة تقدر بألف هكتار. تقع عند وادي الحراش وتسمى "**بحوش الداي**" وسماها "**بالمزرعة الإفريقية النموذجية**"[4] . كما حاول

انظر: سعد الله ، **الحركة الوطنية** ...، مرجع سابق ، هامش 40 ، ص 38 وص 119 هامش 23. و Marcelle Emerit, « **les mémoires d'Ahmed bey de constantine** »,**RA**,1949,V93, p79.

[1] - عقد مصطفى بومزراق مع الجنرال دي بورمون اتفاقية تنص بموجبها أن يوافق بومزراق على الاحتلال الفرنسي والخضوع لسلطة الجنرال دي بورمون، واعلانه الولاء للملك شارل العاشر ،كما يتعهد بدفع الضريبة السنوية لحكومة باريس . في المقابل تعيينه بايا على بايلك التيطري في 10 جويلية من سنة 1830م .
انظر: حرب ، مرجع سابق ، ص ص 48 ، 49 .

[2]- سعد الله ، **الحركة الوطنية** ...، مرجع سابق ، ص 40 .

[3] - ابو القاسم سعد الله ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، دار البصائر ، الجزائر ، 2007م ، ج2 ، ص 94 .

[4] - سعد الله ، **الحركة الوطنية** ...، مرجع سابق ، ص 44 .
لمعلومات أكثر حول المزرعة انظر:
Pellissier , Op.cit,p 134 .

أيضا أن يجعل من تلك المزرعة مستقرا له ولجنوده خارج العاصمة [1] . وما كان لأهالي متيجة إلا أن يقاوموا تواجد العدو الذي بدأ يزحف شيئا فشيئا باتجاههم .

3/ الشيخ سيدي السعدي ودعوته للجهاد :

انتهز المقاومون[2] بقيادة "**ابن زعموم**" من جهة ومدفوعة بروح الجهاد التي بثها فيهم "**الشيخ سيدي السعدي**" من جهة اخرى ، فرصة غياب "**كلوزيل**" وانتقاله إلى المدية في شن هجوم على قوات "**روليير**" وكان ذلك في 25 نوفمبر من نفس السنة [3] .

كادت المقاومة أن تقضي على كامل جيش "**كلوزيل**" لولا حيلة أحد جنوده . حيث أخرجهم من ثقب حائط وهاجم المقاومون من الخلف فاعتقدوا أن جيش "**كلوزيل**" الذي كان بالمدية قد وصل، وأنهم وقعوا في كماشة فانسحبوا [4] .

قام الفرنسيون على اثر هذا الهجوم بتنظيم مجزرة رهيبة ضد سكان المدينة . وكرد فعل على هذا العمل الوحشي قام المقاومون بالهجوم على قافلة عسكرية في بوفاريك كانت متجهة من البليدة إلى العاصمة. وعاد "**كلوزيل**" إلى العاصمة منكسرا جراء الانهزامات المتتالية التي مُني بها [5] .

---

[1]- قنان ، مرجع سابق ، ص 108 .

[2] - كان عددهم حوالي سبعة إلى ثمانية آلاف مقاوم ، مدفعين وعشرات الأحصنة . انظر : سعد الله ، **الحركة الوطنية** ...، مرجع سابق ، ص 42 .

[3] - دام القتال بين الطرفين لمدة خمس ساعات، استشهد في صفوف المقاومين ثمانمائة (800) شهيد، أما في صفوف العدو قتل تسعة عشر(19) منهم ضابطان ، وجرح خمسة وخمسون (55) .
انظر: نفسه .

[4] - شبه سعد الله ما وقع للمقاومين بالبليدة، مثل الذي وقع للمسلمين في جبل أُحد . فقط في أُحُد كانوا يجمعون الغنائم وفي البليدة كانوا في غمرات الحرب .
انظر : نفسه ، ص ص 120، 121 .

[5] - سعد الله ، **الحركة الوطنية** ...، مرجع سابق ، ص 43 . / قنان ، مرجع سابق ، ص 107.

أ/6/ المقاومة في عهد الجنرال "بيرتزين" [1] **:**

1/ تضييق الخناق على العدو:

شنّ المقاومون في عهد "**بريتزين**" العديد من الهجمات على المزرعة النموذجية ، بهدف ضرب اقتصاد العدو . ففي صيف 1831م وبالضبط في 10 من شهر جويلية قامت قوات "**ابن زعموم**" و"**الشيخ سيدي السعدي**" بالهجوم على المزرعة وإشعال النيران في حصادها [2] . كما قاموا بقتل وطرد المعمرين، ووصل بذلك المقاومين إلى تهديد العاصمة بقيادة "**الحسين ابن زعموم**" (الابن) [3] .

2/ محاولة "بريتزين" تهدئة الاوضاع ودور "الشيخ محي الدين بن مبارك" [4] **في ذلك :**

[1] - البارون بيار بريتزين، ولد بتاريخ 24 ماي سنة 1775م ، وتوفي في اكتوبر 1847م . خدم في الجيش الامبراطوري كقائد فرقة، ثم نقل إلى قيادة مجموعة في جيش نابليون الأول اشترك في معارك النمسا واسبانيا . بعدها ترقى إلى رتبة عميد . اختارته حكومة باريس ليخلف الجنرال كلوزال كقائد للقوات الفرنسية في الجزائر سنة 1831م . يقول عنه حمدان خوجة أن حكمه كان أفضل من حكم سابقه كلوزيل . أما الفرنسيون فيقولون عنه انه ضعيف الشخصية قليل التجربة.

انظر: حرب ، مرجع سابق، ص 58 ، هامش 3 ./ سعد الله ، **الحركة الوطنية** ...، مرجع سابق ، ص 47 .

[2] - هو الحصاد الأول الذي أعده الفرنسيون ليحتفلوا به بمناسبة مرور سنة على وجودهم في الجزائر .

انظر: سعد الله ، **محاضرات** ...، مرجع سابق ، ص 87 .

[3]- خلف الحسين والده في الجهاد بسبب كبره وتدهور صحته .

أنظر : سعد الله ، **الحركة الوطنية** ...، مرجع سابق ، ص 125 .

[4] - هو من المرابطين ، له مكانة وسمعة طيبة بين سكان متيجة . وهو من زاوية عريقة من القليعة . عينه الجنرال بريتزين قائد العرب على رأس قبائل متيجة . قبل الشيخ بهذه الوظيفة ورأى فيها مصلحة لإبعاد العدو والمحافظة على مصالح المنطقة وأهلها .

أنظر: سعد الله ، **الحركة الوطنية** ...، مرجع سابق ، ص 122 .

أمام الضغط الذي مورس اتجاه قوات العدو ، حاول **"بريتزين"** تهدئة الأوضاع وكان ذلك بمحاولة إيجاد شخصية تحافظ على أوطان متيجة وتتوسط بين الأهالي والفرنسيين في قضاء الحاجات [1] . فأُشير عليه برجل من احد أعيان مدينة القليعة وهو **"الحاج محي الدين الصغير بن المبارك"** الذي كانت له ولأسرته مكانة وسمعة كبيرة في منطقة متيجة . وبالفعل عين **"بريتزين" "محي الدين بن مبارك"** (آغا للعرب) وأُبرم اتفاق بين الطرفين يقضي :

- تدفع فرنسا **"محي الدين بن مبارك"** مبلغ 70.000 فرنك سنويا .
- تتعهد فرنسا بعدم القيام بأية محاولة لمد نفوذهم إلى خارج العاصمة، في المقابل أيضا أهالي متيجة

عليهم أن لا يحاولوا التوغل إلى العاصمة . أي توصل الطرفان إلى قاعدة تقول :

"ابقوا حيث انتم نبقى حيث نحن" *"Restez chez vous, et nous resterons chez nous"* [2]

- تزويد أهالي متيجة بكل ما يحتاجه الفرنسيين من مواد التموين والعلف وأشياء أخرى [3] .

وبهذا الاتفاق أصبحت أخبار الأهالي لا تصل الفرنسيين في العاصمة إلاّ عن طريق الرسائل التي كان يبعثها **"محي الدين بن مبارك"** إلى القائد العام **"بريتزين"**، الذي كان يؤكد فيها انه لا يسمح لأي فرنسي الاتصال بالأهالي، وأنه هو الوحيد الذي يربط الصلة بين الطرفين [4] . كما يجب الإشارة إلى أن للمعاهدة دور كبير في تهدئة الأوضاع بين الطرفين في فترة حكم **"بريتزين"** .

---

[1] - نفسه ، ص 48 .

[2]- Pellissier , Op.cit,p p 222 , 223 .

[3] - قنان ، مرجع سابق ، ص 108.

[4]- Pellissier , Op.cit,p 223 .

أ/ 7/ المقاومة في عهد الجنرال "دو روفيقو" [1] (عهد التسلط والغطرسة):

1/ سياسة "دو روفيقو" للقضاء المقاومة [2] :

حلّ بالجزائر أواخر شهر ديسمبر من سنة 1831 م . وأول تصرف لم يعجبه وأراد أن يدفع صاحبه الثمن هو تصرف آغا العرب **"الشيخ محي الدين بن مبارك"** ، حيث اعتبر تعيينه وعزله للقادة[3] تصرفا يحُط من قيمة القائد الأعلى في الجزائر وخروج عن سلطتها . فاتهمه أنه يعمل لحسابه الخاص وانه يتصل بالقبائل لتشجيعهم على المقاومة [4] .

والملاحظ في عهده اشتداد المقاومة والسبب يعود إلى سوء معاملته وعنفه ضد الجزائريين . ومحاولة منه تضييق الخناق عل المقاومين والأهالي من جهة

---

[1] - ولد في 26 من افريل سنة 1774م ، توفي في باريس بتاريخ 6 جوان 1833م . ترقى في الجيش الفرنسي، ذهب إلى مصر سنة 1719م وحارب بين صفوف الفرقة الأولى، ولما عاد ترقى إلى رتبة جنرال سنة 1805م . اشترك في معارك النمسا ، بولونيا ، اسبانيا وبروسيا . يقال أن دوروفيقو مات نتيجة مرض عصبي أصابه نتيجة مذبحة العوفية وصل به المرض إلى تخيل أشباحهم كلما حل الظلام .

لمعلومات أكثر حول الشخصية .أنظر : حرب ، مرجع سابق ، ص 62 ، هامش 1 ./ سعد الله ، **الحركة الوطنية** ...، مرجع سابق ، ص 55 .

[2] - أطلق سعد الله على سياسته باسم السياسة البوليسية . وللاطلاع على ما قام به من سياسات جائرة اتجاه سكان الجزائر .

انظر : نفسه ، ص 50 .

[3] - بموجب الاتفاقية أصبح الشيخ مبارك ويعين ويعزل من يشاء من قياد الأوطان، عين الحاج محمد المخفي على قبائل الخشنة خافا لابن العمري الذي قتل أثناء المقاومة ، وابقي على احمد بن اورشيف على بني موسى ، ومسعود ابن عبد الواد على قبيلة السبت والعربي بن موسى على بني خليل خلفا لمحمد بن شرقي الذي ترك منصبه بعد عزل الاغا حمدان .

انظر:

Pellissier , Op.cit , p 224 .

[4] - أمام الاتهامات التي كانت موجهة إليه، حاول الشيخ مراسلة دوروفيقو شخصيا ليبرر موقفه، لكن الرسائل لم تجد صدا فراسل الملك ووزير الحربية الفرنسيين لكن بدون جدوى .

أنظر : سعد الله ، **محاضرات** ...، مرجع سابق ، ص 93 .

والقضاء على المقاومة نهائيا من جهة أخرى لجأ "**روفيقو**" إلى سياسة الردع والجزر وتظهر جلية في :

- **مجزرة قبيلة العوفية**[1] : في يوم 10 افريل من عام 1832م وبأمر من "**روفيقو**" قامت القوات الفرنسية بابادة (ذبح) قبيلة بأكملها أثناء نومها . بحجة أخبار وصلت إليه تقول أن القبيلة اعتدت على وفد فرحات بن السعيد(نواحي بسكرة) . واعدام شيخها "**الشيخ الربيعة**" بعد محاكمة صورية وحُمل رأسه كهدية إلى "**روفيقو**" ليظهر أن القبيلة بريئة مما نسب إليها وان الذين قاموا بتجريد وفد فرحات بن سعيد هم قبيلة أخرى غير قبيلة العوفية [2] .

- **فرض غرامات باهضة على سكان البليدة والقليعة:** قدرها مليون ومائة ألف فرنك (1.100.100 فرنك) كأسلوب للعقاب، ولم تدفع القليعة سوى عشر ألاف فرنك (10.000) من طرف عائلة مبارك ، أما البليدة فلم تدفع أكثر من ألف و أربعمائة فرنك (1.400) من طرف حاكمها [3] .

- **إعدام الشيخين "العربي بن موسى" قائد وطن بني خليل و"مسعود بن عبد الوادي" قائد السبت:**

كتب "**روفيقو**" الى سكان البليدة بتاريخ 6 أكتوبر 1832م يطلب منهم إرسال وفد إلى الجزائر فيه القائدان "**العربي بن موسى" و"مسعود بن عبد الوادي**" بالإضافة إلى أشخاص آخرين. شعرا الشيخين بالمكيدة فترددا في

[1] – هي قبيلة تقطن خلف وادي الحراش لتفاصيل أكثر حول القبيلة والمجزرة التي وقعت فيها .
انظر :
N.Robin , « **Notes historiques sur la grande Kabylies(1830-1838)** » , **R A** , 1876, V20 ,p 93.

[2] - Pellissier , Op.cit,p 246 .

[3] - Trumlet , Op.cit,p 385 .

الذهاب، واشترطا من الدوق أمانا مكتوبا [1] فأرسل لهما الأمان على يد صديقيهما "**محمد المخفي**" قائد وطن الخشنة [2] . وبمجرد وصولهما إلى الجزائر سُجنا، وبعدها نُفذ عليهما حكم الإعدام بعد محاكمة صورية في فيفري 1833م.

وبعد هده الحادثة خاف الشيخ "**محي الدين بن مبارك**"، وكان يتوقع انه سيكون له نفس مصير شيخي وطن بني خليل والسبت. ففرّ وانضم إلى مقاومة الأمير عبد القادر الذي عينه على مدينة مليانة [3] .

2/ تأثر "الشيخ محي الدين" بمجزرة العوفية وتأزم العلاقة بينه وبين "دوروفيقو" :

تأثر الشيخ كثيرا بالمجزرة فبأي وجه يقابل به أهالي متيجة وهو الذي يحمل لقب آغا. وبأي وجه يلقاهم بعد نقض"**روفيقو**" لمعاهدة "**بريتزين**" أُعدم الشيخين "**العربي بن موسى**" و"**مسعود بن عبد الوادي**" . فكانت كل هذه الأحداث بداية للمناوشة والخلاف بينه وبين الدوق . فقام بعزله وتعيين "**حمدان بن عثمان خوجة**" ليكون الواسطة بينه وبين الأهالي . فأعلن "**روفيقو**" الخروج عن الاتفاق" العرب في مكانهم والفرنسيون في مكانهم" .

3/ حملة بروسار على القليعة :

أرسل "**دوروفيقو**" الجنرال "**بروسار**" إلى القليعة لقمع الثورا وإلقاء القبض على "**الشيخ محي الدين**" ونقله إلى العاصمة للمحاكمة .لكن الشيخ وصلته أخبار تثبت بأن العدو يحيك مؤامرة ضده، فقام بالفرار إلى "قبيلة بني مناد" (نواحي مدينة الجزائر) .

---

[1] - سعد الله ، **محاضرات** ...، مرجع سابق ، ص 94 .

[2] - سعد الله ، **الحركة الوطنية** ...، مرجع سابق ، ص 15 ، هامش 54 .

[3]- سعد الله ، **محاضرات** ...، مرجع سابق ، ص 95 .

بينما الجنرال "**بروسار**" من جهته اراد الانتقام من الشيخ بالقاء القبض على ابنا عمه (**محي الدين وعلال ومحمد**)كرهائن، وسُجنا في العاصمة حوالي ثمانية أشهر إلى غاية حكم الجنرال "**فوارول**"[1] (خليفة دو روفيقو) .

استؤنف القتال من جديد بين الطرفين [2] في افريل 1832م . فكان "**الحاج السعدي**" و"**الحاج محي الدين مبارك** " على رأس المقاومين (روحيا) و"**الحسين بن زعموم**" (قتاليا) [3] .

4/ اجتماع سوق علي سبتمبر 1832م :

كان اجتماعا تاريخيا ثانيا في تاريخ المقاومة بعد اجتماع تمنفوست (سبق ذكره) ، وقع بسوق علي بالقرب من بوفاريك . جاء لتوحيد كلمة المقاومين وحثهم على الجهاد، خاصة بعد تمادي "**دو روفيقو**" في سياسته البوليسية كما سماها سعد الله .وتكوين قوة بقيادة المقاومين الثلاث (**ابن زعموم ، ابن السعدي ومحي الدين بن مبارك**) .

حاولت القوات الفرنسية في اليوم الثاني من شهر أكتوبر عام 1833م لتشتيت المقاومين ، ولتجنب مواجهة العدو مباشرة تبنى المقاومون أسلوب الكمائن لجذبهم نحو السهول والمستنقعات . حيث فاجئوه في كمين قرب مقام " **المرابط سيدي عياد** " بنواحي بوفاريك، وتجددت الاشتباكات في اليوم الموالي

---

[1] - V.D Dieuzaide,**histoire de l'Algerie (1830-1878)**, imprimerie de l'association ouvriére ,0ran 1880 ,P298 .

[2] - سعد الله ، **محاضرات** ...، مرجع سابق ، ص 92 .

[3] - استطاع الحاج السعدي ان يقنع الشيخ محي الدين مبارك الانضمام الى صفوف المقاومين (المجاهدين)، ويجعله يرمي أوسمة وقفطان الفرنسيين . ويتقلد سيف الجهاد ضدهم .
أنظر : **الحركة الوطنية** ...، مرجع سابق ، ص 126 .

لتنسحب قوات العدو إلى بئر خادم [1] . ويقال آن هزائم **"دوروفيقو"** المتكررة هي التي دفعته للتوقف عن حملات القتال والشروع في حملات الإرهاب [2] .

ب) المرحلة الثانية (من 1837 إلى 1840 م) – مرحلة التراجع – :

ب/1 **المقاومة في عهد خلفاء "دو روفيقو" : (1833– 1837م) :**

1/ الجنرال "فوارول" [3] **(1833 –1834م)** : لم يكن في منصبه سوى نائب قائد الجيش، لكنه استطاع أن يمكث مدة سبعة عشر شهرا في منصبه . وما يمكن القول عن فترة حكم هذا الجنرال أن لا جديد يذكر عن المقاومة ، إذ بقي محصورا في العاصمة وضواحيها ، ولم يقم بمعارك ضد المقاومين مكتفيا بغارات خداعية على أوطان حجوط والخشنة وغيرهما من أوطان سهل متيجة . لأنه لم يكن مستقلا في تصرفاته إذ لا يتحرك دون تعليمة من وزير الحربية[4].

2/ الحاكم العام[5] **"ديرلون" (1834 – 1835م)** : حاول احتلال البليدة ولكنه فشل في محاولته فاكتفى بإقامة معسكر في الدويرة وحوش شاوش قرب

---

[1] - ولد الحسين ، مرجع سابق ، ص 32 .

[2] - سعد الله ، **الحركة الوطنية** ...، مرجع سابق ، ص 126 .

[3] - ابرز الأحداث التي سجلت في فترة حكمه معاهدة ديميشال مع الأمير عبد القادر في 26 فيفري 1836 والتي اعتبرت انتصارا دبلوماسيا كبيرا للامير . بالاضافة الى مجيئ اللجنة الافريقية الى الجزائر للتحقيق في الاحتلال الفرنسي للجزائر منذ سنة 1830م .

انظر: سعد الله ، **الحركة الوطنية** ...، مرجع سابق ، ص ص 55 ، 56 .

[4] - نفسه ، ص 55 .

[5] - في الثاني من جويلية عام 1834م وصدر مرسوم المحافظة على الجزائر بناءا على توصيات اللجنة الافريقية ، ومما شمله المرسوم تعيين حاكم عام على الجزائر مسئولا على شؤونها العسكرية والمدنية، وهي الصيغة التي بقي عليها الحكم الفرنسي في الجزائر إلى غاية سنة 1870م . وأول حاكم عام في الجزائر هو الجنرال الكونت ديرلون .

انظر: سعد الله ، **الحركة الوطنية** ...، مرجع سابق ، ص ص 56 ، 57 .

بوفاريك ، ليكونا مركزين لرد هجومات أهالي حجوط وقوات سيدي السعدي وابن زعموم في أوطان متيجة عموما [1] .

3/ الحاكم العام "كلوزيل" للمرة الثانية (1835– 1837م) :

عاد "**كلوزيل**" إلى الجزائر للمرة الثانية سنة 1835م، وكله حماسا لمواصلة مشروعه الانتقامي والاستيطاني فعمل على إطلاق حملاته الجديدة على البليدة انتقاما لما كبدته إياه قوات المقاومة في عهدته الأولى (1831م) وبالرغم من محاولات كلوزيل لبسط نفوذه على قبائل (ثنية ، موزاية ، شفة) ، الا انه لم يتمكن والى غاية سنة 1836م بسط سلطته الا في عدد محصور من المناطق مثل : الدويرة ، بوفاريك واولاد يعيش [2]

4/ الحاكم العام "داميريمون"(1837 وما بعدها) :

حاول "**داميرمون**" الذي خلف "**كلوزيل**" أن يحتل البليدة بصفة نهائية، فجمع قواته ببوفاريك وسار اليها في 29 افريل 1837م فحاصرها وقام بتقسيم جيشه الى ثلاث فرق. فوج من اليمين والآخر من اليسار والثالث توغل في قلب المدينة . ورغم المقاومة التي تلقاها الا ان "**داميريمون**" استطاع ان ينجح في حملته ويتوغل في المدينة ، لكن تكبُده لخسائر كبيرة جعلته ينسحب الى بوفاريك .

ارتفعت معنويات القوات الفرنسية وعزمها على مواصلة التوغل في سهل متيجة خاصة بعد القضاء على مقاومة "**احمد باي**" في الشرق في اكتوبر 1837 م، ومهادنة "**الامير عبد القادر**" في الغرب. فقد تمكنت قوات الماريشال "**فالي**" الوصول الى قبائل بني صالح ، بني مسرى وحجوط . لتصل قواته في 3 ماي 1838م الى مشارف بليدة [3].

---

[1]- نفسه ، ص 58 .

[2] - ولد الحسين ، مرجع سابق ، ص 32 .

[3] - نفسه .

وعلى كل فان المعركة المصيرية بواد العلايق التي انهزم فيها المقاومون، سمحت للقوات الفرنسية من اطلاق حملة بقيادة الماريشال **فالي** على الجانب الغربي لمتيجة التي سمحت له باحتلال مدينة شرشال في 15 مارس 1840م.

في وقت أطلقت أيضا حملات أخرى عبر موزاية، العفرون، وادي جر، وبومدفع . وانتهت إلى احتلال مليانة من طرف الفرنسيين [1] .

خاتمة :

بعد العرض المختصر لأبرز مقاومة من مقاومات الأرياف الواقعة حول مدينة الجزائر (سهل متيجة) استطعنا الوصول إلى مجموعة من النتائج أبرزها:

- عاد "**كلوزيل**" أدراجه مرة ثانية إلى العاصمة 20 نوفمبر 1830م بعد فشله في بسط نفوذه خارج العاصمة.
- اعتمد الجيش الفرنسي وقادته إستراتجية الحرب الشاملة في تعاملهم مع الشعب الجزائري ، بهدف الإسراع في القضاء على المقاومة المستميتة التي أظهرتها مختلف فئات الشعب، وقد ازداد إصرار القادة الفرنسيون و تجذر في الوجدان الفرنسي مدني كان أو عسكري . على انتهاج كل أنواع القهر والإبادة و التدمير دون مراعاة أي وازع إنساني أو ديني أو حتى حضاري ، حتى أضحت يوميات وتقارير الفرنسيين لا تخلو دون سرد المذابح والجرائم الفظيعة والافتخار بها. يقول سعد الله:« إنها نوع من المقاومات المبكرة التي علمت المناطق الأخرى المنهج الذي يجب أن تتبعه لمواجهة العدو » .
- وجدنا أن المقاومة جمعت بين القيادة العسكرية والروحية (الدعوة إلى الجهاد) .

[1] - نفسه ، ص 33 .

- الجديد في أهالي متيجة أنهم أصبحوا يهاجمون بعد أن كانوا يدافعون فقط .
- مقاومة متيجة هي النواة الأولى التي تبلور منها صحوة الضمير الوطني للدفاع عن الصالح العام في مختلف أقطار الوطن .
- جبال الأطلس شكلت حصنا منيعا وجدت فيها المقاومة الدرع الواقي من ضغط العدو .
- اتباع "**بريتزين**" لسياسة التهدئة مع سكان متيجة .
- حاول القادة والجنرالات الفرنسيين القضاء على المقاومة بشتى الطرق فمثلا "**كلوزيل**" لجأ إلى الإرهاب المدني بعد فشله في الارهاب العسكري (دلس، البليدة، القليعة...) . اما خليفته "**دو روفيقو**" فقد تميزت سياسته بالخيانة ، الغدر وعدم الوفاء الوعود والعهود.
- السيطرة على حوش الداي وتحويل أراضيه إلى المزرعة النموذجية، كانت فاتحة لشهية الاستعمار للسيطرة على الأراضي وتوزيعها على الكولون .
- وجدنا ان "**ابن زعموم**" القائد الأقوى في المنطقة المثلثة (بين العاصمة شمالا، سيباو شرقا والمدية جنوبا) .
- كشفت مجزرة العوفية طبيعة الإبادة الجماعية كأسلوب اتبعته فرنسا في الجزائر للقضاء على المقاومة أولا ثم الثورة التحريرية لاحقا .
- يعود ضعف مقاومة متيجة ما بعد سنة 1837م إلى انضمام "الشيخ سيدي السعدي" و"الشيخ محي الدين مبارك" بالى مقاومة الأمير عبد القادر في الغرب .
- كان للأسلحة التي استعملها الفرنسيون الأثر السلبي على المقاومين الذين لم يكونوا يملكون سوى السيوف والرماح وبعض البنادق التقليدية .

– كان العدو متفوق عددا إلا أن الإيمان بالله ، الدفاع عن الشرف ومكافحة الظلم كانت أقوى من السلاح في التعبير عن رفض الاحتلال .

ثبت المصادر والمراجع – البيبليوغرافيا – : – وهي مرتبة ترتيبا هجائيا دون مراعاة الألف واللام –

أ/ بالعربية :

– بوعزيز يحي ، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين** ، ط2 ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1994م ، ج1 .

– حرب أديب ، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري(1808–1847م)** ، ط2 ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر، 2005/2004م .

– قنان جمال ، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1994 م .

– سعد الله ابو القاسم ، **أبحاث واراء في تاريخ الجزائر**، دار البصائر ، الجزائر ، 2007م ، ج2 ، ص 94 .

---------- ، **الحركة الوطنية الجزائرية (1830–1900)**، ط1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1992م ، ج1 .

---------، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث – بداية الاحتلال –** ، ط3 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982م .

– عبد الوهاب بن خليف ، **الوجيز في تاريخ الجزائر (1830 – 1945 م)** ، ط2 ، دار بني مزغنة ، الجزائر، 2006م .

– مياسي إبراهيم ، **روح الأمير عبد القادر عبر المقاومة الجزائرية** ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012م .

– ولد الحسين محمد الشريف ، **من المقاومة إلى الحرب من اجل الاستقلال (1830 – 1962)** ، دار القصبة للنشر ، الجزائر، بدون تاريخ النشر .

ب/ بالفرنسية :

– Dieuzaide V.D ,**Histoire de l'Algerie** (**1830–1878**), imprimerie de l'association ouvriére ,0ran 1880.

– Marcelle Emerit, « **les mémoires d'Ahmed bey de constantine** »,**RA**,1949,V93.

- Pellissier. E , **Annales Algeriennes**,Philipp libraire,Alger,1836.T1.

- Robin N, « **OULAD BEN ZAMOUM** » , **R.V**,1875,N19.

- Robin N. « **Notes historiques sur la grande Kabylies**(**1830–1838**) » , **R A** , 1876, V20

- Trumlet. C , **Blida récit selon légende**, la traditions et l'istoire , Alger, 1887, T2.

دراسة وتحليل كتاب " بني ميسرة ،الأطلس البليدي ومتيجة ، تاريخ وثقافة"، تأليف الأستاذ رابح خدوسي